

عرض وتقديم كتاب "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المركشية" لابن سماك العاملي أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي

ا.د. عبدالقادر بوباية*

مقدمة التحقيق :

يعتبر القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) من أزهي فترات التأليف العلمي عامة والتاريخ خاصة في بلاد المغرب الإسلامي ، حيث أنجزت في هذا القرن مؤلفات تاريخية في غاية الأهمية، و من أبرز موسوعات الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله بن عبد الملك المراكشي المتوفي سنة 703هـ/1303م ، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عذاري المراكشي الذي كان بقيد الحياة سنة 712هـ/1312م، والأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرعي الفاسي الذي كان بقيد الحياة سنة 726هـ/1326م، وكتابي أعمال الأعلام فيمن ببيع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب لسان الدين المتوفى سنة 776هـ/1374م، وغيرها من المؤلفات ، ومنها كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المركشية الذي مر علي نشره منسوباً إلى مجهول ما يزيد عن ثلاثين سنة- .

يعتبر كتاب الحلل الموشية من المصادر الهامة المتعلقة بتاريخ الغرب الإسلامي ، وبخاصة على عهد المرابطين والموحدين وبنو مرين ، ومن هنا فتحقيقه تحقيقاً ، علمياً ، وتوفيره للباحثين والمختصين في تاريخ المغرب الإسلامي خاصة ، وتاريخ العالم الإسلامي عامة، إضافة إلى تأكيد هوية مؤلفين من الدوافع الرئيسية التي دفعتني إلى القيام بدراسته وتحقيقه ، فضلاً على كون آخر طبعة له قد نفذت من جميع المكتبات في وقت ازدادت فيه حاجة الباحثين إلى هذا المصدر الهام .

* استاذ التعليم العالي في تاريخ المغرب الاسلامي - قسم التاريخ - جامعة وهران - الجزائر

- طبع كتاب الحلل الموشية للمرة الأولى في تونس بواسطة البشير الفرتي سنة 1329هـ/1911م ، ونسبه ناشره إلى لسان الدين بن الخطيب الذي توفي قبل تاريخ التأليف الكتاب بنحو سبع سنوات ، ثم نشر الكتاب غير منسوب لأحد باعتناء الأستاذ س . علوش ضمن مطبوعات معهد الدراسات العليا المغربية بالرباط سنة 1355هـ/1936م ، ثم نشر منسوباً إلى مجهول بتحقيق الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة في دار الرشاد بالدار البيضاء سنة 1399هـ/1979م. عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري - دليل مؤرخ المغرب الأقصى - دار الفكر - بيروت ط1 - 1418هـ/1997م - ص 26 /محمد المنوني -المصادر العربية لتاريخ المغرب -منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط - 1404هـ/1983م - ج 1 ص 105/ مجهول - الحلل الموشية في ذكر الأخبار المركشية - تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة - دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء ط1- 1399هـ/1979م - ص 9/ أحمد مختار العباني - في تاريخ المغرب والأندلس - دار النهضة العربية - بيروت - د ت - ص 346-347.

نسبة الكتاب إلي ابن سماك العاملي : كان الكتاب المغاربة السابقين إلى نسبة الكتاب إلى أبي القاسم محمد ابن سماك العاملي* ، ومنهم العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي مؤلف كتاب الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الاعلام حيث يقول متحدثا عن المؤلفات التي أرخت لمدينة مراكش : " ومنها الحلل الموشية في الأخبار المراكشية لابن سماك العاملي المنسوبة إليه في أول كتاب الدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية للعلامة المؤرخ النسابة سيدي سليمان الحوات(السملالي، 2007، ج1 ص 22).

ومنهم عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري الذي قال : " الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لأبي العلاء ابن سماك العامري المالقي ، كان حياَ أواخر المائة الثامنة كذا نسبها له النسبة الكبير والمؤلف الشهير أبو الربيع سليمان بن محمد الحوات الحسني [العلمي الشفشاوني(الكتاني ، التادلي، 1997، مج5، ص94)] المتوفى سنة 1232هـ/1816م في كتابه "الروضة المقصودة في مآثر بني سودة" (المري ، ص26، الشفشاوني ص 94).

كما أورد محمود علي مكي في مقدمة تحقيق كتاب المنثورة مجموعة أدلة تثبت نسبة الحلل إلى ابن سماك العاملي نقلا عن دراسات سابقة لكل من المستشرقة الإسبانية ماريا خيسوس روبييرا التي نشرت مقالة قدمت فيها ماتوصلت إليه من أدلة تثبت نسبة كتاب الحلل إلى ابن سماك العاملي بعد اطلاعها علي مخطوط الزهرات المنثورة** .

وقد كتب أحمد مختار العبادي مقالا موضوعه دراسة حول كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ذكر فيه الكتاب المغاربة الذين نسبوه إلى ابن سماك العاملي(العبادي، 1960، ص139-158) - .

ومن أجل تأكيد الكلام النظري الذي ذكره من سبقني من الكتاب ارتأيت القيام بمقارنة كتاب "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية" مع كتابين آخرين ثبتت نسبتهما إلى ابن سماك العاملي ، ويتعلق الأمر بكتاب "الزهرات المنثورة في النكت والأخبار المأثوره" ⁴، وكتاب " رونق التعبير في حكم السياسات والتدبير" (تحقيق مكي 2004)

* - العامري ك ، وهو تصحيف .

** - انضر أدلة ماريا خيسوس روبييرا في الزهرات المنثور - ص 42 - 44 .

- لقد أورد المؤلف قائمة بهؤلاء المؤلفين الذين نسبوا الكتاب إلي ابن سماك العاملي (العمري ك وهو تصحيف):

أ-سليمان بن محمد الحوات العلمي الشفشاوني - الدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية - مخطوط بخزانة الرباط - رقم د 261 - ورقة 18.
ب- محمد بن عبد الله بن الموقت المسفيوي المراكشي - السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية - طبعة حجرية - فاس - ج2ص 177-179.

ج - عباس بن إبراهيم المراكشي ،وعبد السلام ابن سودة المري ، وقد ذكرناهما في المتن سابقا .

4- ابن سماك العالم الزهرات المنثورة في النكت والأخبار المأثوره - دراسة وتحقيق محمود علي مكي - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ط1 - 1424هـ/2004م .

من حيث الأسلوب والتعبير المستعملة ، بل وحتى الأخبار المتداولة بين هذه المؤلفات الثلاثة ، وبعد المقارنة تبين لدينا نسبة الكتاب إليه لا إلى غيره ، ومن الأدلة على ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - ما جاء في مقدمة وخاتمة الكتب الثلاثة :

- قال المؤلف في مقدمة كتابه:و الدعاء لهذا المقام العلي الأسمى "في الزهراء المنثورة ص52، والدعاء لهذا المقام العلي المحمدي النصري " في رونق التحبير - ص 19 ، " والدعاء لهذا المقام العلي المحمدي النصري السلطاني في الحل الموشية - ص 12 .
 - قال المؤلف في مقدمته : " السلطان المستعين عز الإسلام وبهجة الأيام " في رونق التحبير - ص 19 ، وفي خاتمة كتابه : " عز الإسلام وبهجة الأيام " في الحل الموشية - ص 187.
 - قال المؤلف في خاتمة كتابه : اللهم احرس بعينك التي لاتنام دولته التي كرم منتهاها، واشكر سعيه عن حوزة الإسلام التي دافع عنها وحماها ، ... ، اللهم وحط بحسن نظره جميع الأرجاء ، وبلغه بفضلك أقصى الأمانى وغاية الرجاء ، اللهم أبقه يحيى في هذه الجزيرة رسوم طارق بن زياد ، وأدم لنا أيامه التي هي كالمواسم والأعياد إنك التقدير علي التمام الملى بالدوام ، وهذا ما حضر والسلام " في رونق التحبير - ص 167 ، وفي الحل : "اللهم وأحفظ إبالته الكريمة التي كرم منتهاها ، واشكر سعيه في حوزة الإسلام التي دافع عنها وحماها اللهم و أحفظ بحسن سيرته الجميع الأحياء ، وأبلغه من فضلك أقصى الأمانى وغاية الرجاء ، اللهم أبقه يحيى في هذه الجزيرة رسوم طارق بن زياد ، وأدم لنا أيامه التي هي المواسم والأعياد ، إنك قددير علي إتمام الليالي الأيام بالدوام " . ص 190 .
 - قال المؤلف في مقدمة كتابه "وخليفة الملك الحق حامل الكل وكافل الخلق ...ملجأ أهل هذه الملة "في الزهراء المنثورة ص53، و"مولانا الإمام الخليفة الأعظم ، والملجأ الأعصم ، حامل الكل كافل الكل " في الحل - ص 13 ، ويكرر العبارة نفسها في خاتمة هذا الكتاب ص 187.
 - الإهداء إلى " مولانا أمير المسلمين وعماد الدنيا والدين الغني بالله ، المنصور بعون الله ، أبو عبد الله ابن موالينا الملوك المجاهدين ، والأئمة المهتدين " في الزهراء المنثورة - ص 53 ، " ورفع العبد إلى خزانة مولانا المستعين في رونق التحبير - ص20 وإلى مولانا الإمام خليفة رب العالمين الغني بالله ، أمير المسلمين كبير الملوك وقوة الخلفاء " في الحل - ص 187 .
- ويضاف إلي ما سبق ذكره الكثير من الروايات المتشابهة التي أوردها المؤلف في كتبه ، ولعل أبرزها وصية الخليفة الموحدى أبو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الذي لما دنت وفاته جمع بنيه والموحدين ووصاهم بوصايا منها الوصية " بالأيتام واليتيمة " ، وقد وردت بنفس الأسلوب في كتابي رونق

التحبير والحلل الموشية (الحل الموشية، 1979، ص160) (رونق التحبير، ص157)، وخطة القتال التي استعملها الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي في مواجهة

المرابطين بقيادة تاشفين بن علي في تلمسان (الحل الموشية، 1979، ص132) (رونق التحبير، ص91-92).

إن هذه النماذج المقتبسة من الكتب الثلاثة تؤكد مع ما سبق ذكره بما لا يدع مجالاً للشك أن مؤلف الحل الموشية هو أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك العاملي .

المؤلف : هو الكتاب أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن محمد بن سماك العاملي المالقي ، من أسرة اشتهر أبناؤها بتبحرهم في العلم والأدب والشعر وباشتغالهم بالسياسة والقضاء • .

ورد اسمه في مقدمة كتاب رونق التحبير حيث قال المؤلف : " وبعد فإن عبد مقامه ومملوك إحسانه ومقامه...محمد بن أبي العلاء بن سماك " (رونق التحبير ، ص 19)، وفي نهاية الكتاب في قوله : "كامل كتاب رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير تأليف محمد بن أبي العلاء رحمه الله " (رونق التحبير - ص 167).

وترجم له لسان الدين ابن الخطيب في كتاب الكتيبة الكامنة فقال : " من كتاب الدولة ، فاضل نجيب، ولدواعي المجادة والإجادة مجيب ونوارة مرعى خصيب، وفائز من سهام الإدراك بنصيب، خصاله بارعة ، ونصاله شارعة ، وشمائله إلى نداء الفضل مسارعة، علي حداثة يندر معها الكمال، وتستظرف الأعمال ، فإن انفسح مداه ، بلغت السماك يداه " (ابن الخطيب، 1983، ص299-300).

و ينبه الدكتور محمود علي مكي إلى أن " السطور القليلة التي كتبها ابن الخطيب عن ابن سماك هي كل ما نتوفر عليه من معلومات حول مؤلفنا وحياته ، ويستفاد منها انه كان يعمل بديوان الإنشاء الذي كان يعمل فيه أبو العلاء ، وأنه كان وفيًا لشيخه ابن الخطيب ، فلم يتكرر له ، وله ، ولم يسع في إذايته كما فعل غيره كالبناهي وابن زمرك " (ان سماك ، ص 18-19). و يحتمل من خلال الترجمة التي أوردها ابن الخطيب لأبي القاسم ابن سماك في الكتيبة الكامنة أنه ولد سنة وفاة أبيه أبي العلاء محمد بن سماك العاملي الذي ترجم له ابن الخطيب في كتاب الكتيبة الكامنة (ابن الخطيب، ص 198 - 200) ، وقد ذكر ذلك محمود علي مكي في مقدمة تحقيق الزهرات المنثورة ، ولكنه لم يشر إلى أن ابن الخطيب قد ترجم له أيضاً في كتاب ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب حيث قال : "و من ذلك في وصف أبي العلي بن سماك :

• للمزيد من التفاصيل عن أسرة ابن سماك ومكانتها العلمية أنظر ما كتبه محمود علي مكي في مقدمة كتاب ابن سماك العاملي - الزهرات المنثورة - صص 9-17.

كتاب ماشق وأديب لربح البيان ناشق ، ذو طبع سائل وكلف بالمسائل ؛ فلا يفتر عن تقييد ونقل وجلاء للفوائد وصل كتب

مع الحلبة ؛ فأحكم الخط وأتقنه ، وتلق السجع وتلقنه ، و انشد الشعر؛ فأجرى بغير الخلاء ، وجعل دلوه في الدلاء ، وله بيت معمور في القديم بصدور قضاة وسيوف للدين منتضاة ، ولم يزل منتظماً في السلك ومرتسماً في كتابة الملك إلى أن عضه الدهر بناب خطوبه ، وقابله بعد البشاشة بقطوبه ؛ فتأخرت في جرابته ، ونكصت علي العقب رابته ، وقد ثبت من شعره ما يشهد بإجادته ، وينظمه في فرسان الكلام وقادته(ابن الخطيب ، 1981 ، ج2ص 384-385). ولد أبو القاسم محمد ابن سماك على الأرجح سنة 1349هـ/750م أو قبلها بقليل أي سنة 748هـ/1347م ،

ويشير الدكتور محمود علي مكي إلي هذه النقطة فيقول : "وأهم ما نستفيد من الترجمة أن ابن سماك كان من كتاب ديوان الإنشاء ، إلا أنه كان صغير السن ، عهد بتولي منصب الكتاب ، يدل علي ذلك الأسلوب الأبوي الذي يتحدث به المؤلف عما توسم فيه من مخايل النجابة ، وعما ينتبأ به إذا امتد به حبل العمر ، فأشارته إلي الحداثة ، وتعبيره عنها بأنه " نورة مرعى خصب " تدل دلالة واضحة علي أن أبا القاسم كان آنذاك في ريعان الشباب ، ونحن نتصور ان ابن سماك كان آنذاك في سن تتراوح بين العشرين والثلاثين ، مما نرجح معه ان يكون مولده في نحو منتصف القرن نحوًا من عشر سنوات ، وان عمره كان حينما كتب ابن الخطيب ترجمته في الكتيبة، مابين الخامسة والعشرين والثلاثين " (الزهرات المنثورة ، ص 18).

وتؤكد ترجمة ابن الخطيب لأبيه أن هذا الأخير قد واجه مشاكل في أخريات أيام حياته كانت سبباً في نهاية وجوده في ديوان الإنشاء ، ووفاته بعد ذلك بقليل ، ويدل علي ذلك نص الترجمة في كتاب ريحانة الكتاب ، وعبارة " رحمه الله تعالي " الواردة بعد ذكر اسمه في نص الكتيبة الكامنة التي ألفها ابن الخطيب في جمادى الآخرة من سنة 774 هـ (ابن الخطيب ، ص 249) • .

ويتضمن كتاب رونق التعبير الذي لم يطلع عليه الدكتور محمود علي مكي ومن سبقه من الكتاب الذين تطرقوا إلي أبي القاسم محمد ابن سماك العاملي ، إشارات تساعد علي الإلمام بجوانب أخرى من حياة المؤلف ، ومنها أنه عاصر ثلاثة من سلاطين بني نصر ، وهم أبو عبد الله محمد الغني بالله (755-

• الغني بالله : هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر الخزرجي الغني بالله ، المتوفى سنة 793 هـ / 1391م . لمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن الخطيب لسان الدين - الإحاطة في أخبار غرناطة - تحقيق يوسف علي طويل - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - 1424 هـ / 2003م - ج2 صص3 وما بعدها / ابن الخطيب لسان الدين - اللحة البدرية في الدولة النصرية - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - دار الأفاق الجديدة - بيروت - ط3 - 1400 هـ / 1980م - صص 113 - 126 / ابن خلدون عبد الرحمن - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - بيت الأفكار الدولية - عمان - د.ت.ص 1011-1013 / عبد الله عنان - دولة الإسلام في الأندلس - العصر الرابع : نهاية الأندلس - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط 4 - 1417 هـ - 1997م - صص 139-149.

793هـ/1354-1391م)، وابنه أبو الحجاج بن محمد بن يوسف (793-797هـ/1391-1394م) (ابن خلدون ، 149 - 150)، ثم حفيده محمد المستعين (797-811 هـ / 1394-1408م) (محمد المستعين ، ص 150-151) الذي ألف له كتاب "رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير" ، وأهداه له حيث يقول المؤلف : "ورفعه العبد إلى خزنة مولانا المستعين" (ابن سماك العاملي ، ص 20).

من خلال ما سبق يتبين أن أبا القاسم ابن سماك العاملي قد استمر في منصب ديوان الإنشاء لمدة تفوق ثلاثاً وثلاثين سنة ، ويؤكد ذلك في كتاب رونق التحبير حيث يقول : " وبعد ؛ فإن عبد مقامه ومملوك إحسانه وإنعامه ، خديمة وابن خدامه ، المؤمل منه وعلى يديه كل خير زاك ، محمد بن أبي العلاء بن سماك ، جرت عادته في خدمة مقامه العلي الملوكي ، وصل الله أسباب نصره وعضده ، وفي خدمة المولي المقدسين والده وجده تغمدها الله بالرحمة والرضوان من عنده ، برفع الموضوعات والمصنفات في الفنون المختلفة ، وجمع العبد الآن في هذا الموضوع من السياسات المستحسنة ما استفاده من بابهم الكريم منذ ثلاث وثلاثين سنة اتصل إلي معرفة ذلك بالحكمة والتجريب والممارسة والتدريب" (ابن سماك العاملي ، ص 19-20).

وفاته: أجمع من سبقني من المؤرخين (سودة ، ص 26/ المنوني ، ج 1 ص 105/ احمد مختار العبادي ، ص 346) على أن ابن سماك العاملي كان بقاء الحياة في نهاية القرن الثامن الهجري اعتماداً على التاريخ الذي أورده المؤلف في كتاب الحلل الموشية الذي ألفه يوم الخميس الثاني عشر لشهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، ولسان حالهم الدكتور محمود علي مكي الذي أشار في مقدمة تحقيق الزهرات المنثورة إلى أن تاريخ وفاة ابن سماك غامض حيث يقول : " أما سنة وفاته ، فلم يتبين لنا شيء حولها" (مجهول ، الحلل الموشية ، ص 181)، إلا أننا نستطيع أن نستخلص من مقدمة كتابه رونق التحبير الذي أهداه إلى الخليفة المستعين بالله المتوفى سنة 811 هـ / 1408 م ، ومن مدحه للسلطان •يوسف الثالث بن محمد شقيق المستعين بالله المتوفى 820 هـ / 1417م (عنان ، ص 153-154). بقصيدتين اثنتين ، دالية ولامية•• أوردها ابن فركون في ديوان مظهر النور (ابن فركون ، ص 27-94)، و القصيدة الثالثة أوردها ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة (الكتيبة الكامنة ، ص 300). ، أن ابن سماك ، وان كانت سنة وفاته غير معروفة بالضبط ، قد عاش فترة حياته في عهد السلطان يوسف الثالث ، وكانت وفاته على الأرجح بين سنتي 812 و 820 هـ (1409-1417 م)، أو بعدها بقليل .

• هو يوسف الثالث بن محمد ، تولى بعد وفاة أخيه سنة 811هـ / 1408م، وكان وفاة سنة 820هـ/1417م.

•• ابن فركون أبو الحسين - مظهر المنور الباصر - إعداد محمد بن شريفة - مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء - 1412هـ - 1991م - صص 27-94/ نجاته المريني - وصايا وتوقعات أندلسية من خلال مخطوط "رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير" - تأليف أبو القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي - مجلة التاريخ العربي - جمعية المؤرخين المغاربة - الرباط ، العدد 3- صص 227-242.

مؤلفاته :

1 - كتاب رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير : من المؤلفات التي اهتمت بالسياسة والسياسيين في العصر النصري ، ألفه أبو القاسم محمد بن ابي العلاء بن سماك العاملي للسلطان النصري محمد المستعين .

ويذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه : " رفع فيه الموضوعات والمصنفات في الفنون المختلفة ، وجميع العبد الآن في هذا الموضوع من السياسات المستحسنة ما استفاده بباهم الكريم مند ثلاث وثلاثين سنة ، اتصال إلي معرفة ذلك بالحنكة والتجريب ، و الممارسة و التدريب ، فلخص معانيه ، وقرب أبوابه أحسن التقريب ، ليخف النظر فيه على من تأمله ، ويلقى قوانينه مستوفاة بلغت عدتها إلى الأربعين ، ورفع العبد إلي خزنة مولانا الخليفة المستعين ، وكل مافيه إنما هو بعض ما عند مولانا أيده الله من العلوم والمعارف " (رونق التحبير ، ص 20)

يتناول من خلال أبوابه الأربعين أحوال الملوك وهيئاتهم و أخلاقهم وصفاتهم ، أحوال الوزراء والكتاب والفراء والقواد والعساكر والجنود ، وسياسة الحروب وتدبيرها ، وفي المنادمة و الندماء ، وفي مسابرة الملوك في مختلف أحوالهم وظروفهم ، وغير ذلك .

والكتاب مليء بالأخبار و المرويات ، و النصائح و العظات ، والوصايا والأحكام في حسن السياسة والتدبير ، وبعد النظر و التفكير ، و مما ساعده على ذلك " الاطلاع عاى أخبار من تقدم في الزمن السالف " (رونق التحبير ، ص 20).

ولعل ابن سماك في مؤلف رونق التحبير قد استفاد من المؤلفات المختلفة التي تناولت السياسة وأحوالها ، وطبائع الملك وأخبار الملوك، وخبر بنفسه باعتباره ملحقاً بديوان الإنشاء ، أحوال الأمراء والملوك في الرخاء والشدة فعمد إلى تأليف كتاب يتضمن خلاصة تجربته وقراءاته في الكتب المختلفة التي تناولت السلطان والرعية وواجبات الحاكم و المحكومين .

وقد ختم كتابه بالبواب الأربعين الذي تضمن اثنين وثلاثين توقيعاً لملوك وأمراء وحكام وخلفاء من الفرس والعرب (الخلفاء الراشدين وملوك بني أمية وبني العباس ، وأمراء بني أمية بالأندلس) ، وكانت توقيعات الاندلسيين في آخرها ، وبلغ عددها اثني عشر توقيعاً ، ختمها بامتحاح الملوك النصريين ، والإشادة بتوقيعاتهم ، حيث يقول : "و أما موالينا الملوك ، أولى النسبة الكريمة النصرية ، الذين شرف الله أقدارهم في البرية ، فمناقبهم كثيرة ، وتوقيعاتهم شهيرة ، ومقاماتهم سامية وخطيرة " (رونق التحبير ، ص 166).

2 - كتاب الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة " : وصفه الدكتور محمود علي مكي بقوله : "إنه مجموعة من الأخبار والطرائف والمواعظ مما قصد به المؤلف إلي تقديم مادة لتتقيف المتأدبين من الأمراء

وأبناء السلاطين ،مادة يودعها المؤلف خلاصة لقراءته في كتب الأدب التي تضم أطرافا من كل فن ،
ويبدو

الهدف التربوي التهذيبي بشكل خاص في الزهرات الأولى التي تدور حول السلطان وسياسة الرعية
وواجبات الحاكم والمحكومين " (الزهرات المنثورة ، ص 26).

يتضمن الكتاب " مائة زهرة " ، خصّص المؤلف منها اثنتين وستين زهرة للمشرق ، والباقي لبلاد المغرب ،
أي ثمان وثلاثين زهرة تدور معظم أخبارها حول خلفاء الأندلس الأقدمين ورجالاتهم الذين برزوا في شؤون
السياسة والحرب وتدبير الدول ، وخصّص المؤلف تسع زهرات للمنصور محمد بن أبي عامر صوّر من
خلالها جوانب هامة من شخصيته ، وتدور أغلب أخبار الأندلس حول محور الحرب والجهاد .

وقد اختارها المؤلف من خلال "الاطلاع على أخبار المتقدمين و من سلف من خيار المسلمين لَمَسْألة
للنفس واستجلابا لحصول الأُنس لما يتخلل ذلك من نوادر الأخبار ويفيد من المواعظ والاعتبار ولما
يشتمل عليه من ضروب الفوائد ويوقظ إليه من الهداية إلى جميل السير وكريم المحامد ، ولا سيما أخبار
الملوك والأمراء والحجاب والوزراء " (الزهرات المنثورة ، ص 52).

تاريخ الدولة المرينية : وهو موضوع كتاب أشار إليه المؤلف بعد الانتهاء من ذكر حكام الدولة المرينية
حيث "قال كاتب هذا المختصر : لا يفني هذا ببسط القول وشرح الجزئيات ، واستيفاء التعريف ، إذ لم يكن
من شرط الكتاب أولا قصد التطويل فيه ، ولا بني موضعه عليه لكن نستوفي في ذلك إن شاء الله في
موضع يفرد له ، وكتاب به ، تورد فيه جميع الدولة المرينية ، ويذكر فيه ما يحصل لليد من مناقبهم
السنية ، إن قضى الله بذلك ويسر " (الحلل الموشية ، ص 175).

كتاب الحلل الموشية :

دافع التأليف : كان تأليف كتاب الحلل المشية كما ذكرنا سابقا في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثلاث
وثمانين وسبعمائة ، وهو يصادف الحصار الذي فرضه السلطان المريني أبو العباس أحمد المستنصر بالله
(776-786هـ/1374-1384م) على مدينة مراكش التي كان يسيطر عليها أبو زيد عبد الرحمن
المتوكل على الله بن علي المعروف بابن يفلوسن ، وبالتالي فالمؤلف أراد أن يكتب تاريخ هذه المدينة ،
ويؤكد ذلك في مقدمته حيث يقول : "فجمعت في هذا الموضع نبذا من عيون أخبارها ، وتعداد الكرات في
حصارها إلي غير ذلك مما كان فيها من الأحداث الكبار ، والوقائع ذات الاعتبار ، من لدن نزول سكانها
، واختطاط بقعتها ومكانها ، وابتداء تسويرها وبنائها ، وذكر الباعث لاتخاذها مقرا لسلطانها " .

و لا يكتفي المؤلف بتاريخ مدينة مراكش بل يضيف قائلا : " وأذكر ما نشاء في الدولتين : دولة المرابطين اللتونية ، ودولة الموحدين المومنية من حروب و مقابلة ، و لفاء ومنازلة مع ما يندرج في أثناء ذلك من التنبية على الشهيرة الكائنة بهذه الجزيرة ، وما حدث في خلالها ببلاد العدو من الكوائن وحوش الديار ، واستفتاح

المدائن وحصن من حصن ، ونصر من نصر ، جمع الله الجميع في مستقر رحمته ، وسلك بنا السبيل إلى جنته بكرمه ومنته[°] .

محتوياته : يبدأ الكتاب بذكر السبب في تأسيس مدينة مراكش وبنائها ، وارتياح موضعها ومكانها ، ويعقب بعرض موسع عن تاريخ المرابطين فيذكر السبب في خروج الملتمين ، ويورد نبذا من أخبار المتقدمين منهم ، ثم يردف بذكر يوسف بن تاشفين و نسبه ، و أوليته في حكم الملتمين ، و حروبه و مراسلاته ، وجوازه إلى الأندلس ، وأعماله فيها ، ويقدم خلال ذلك تفاصيل كثيرة عن تاريخ الأندلس على عهد هذا الأمر المرابطي .

ثم يتحدث عن خلفائه ؛ فيفصل في سيرة علي بن يوسف ، إلى الأندلس ، وينتقل بعده إلى الحديث عن الموحدين ؛ فيذكر ظهور المهدي ، وابتداء أمره ، ويورد أخبارا عن نسبه وكنيته ولقبه ، ورحلته إلى المشرق ، ثم عودته إلى المغرب إلى غاية وصوله إلى السوس ، وبداية حركته ضد المرابطين ، وأبرز الأحداث التي وقعت للموحدين على عهده ، وأبرزها حادثة التمييز ومعركة البحيرة ، ثم يعود إلى الحديث عن آخر حكام الدولة المرابطية ، والصراع القائم بينهم وبين أتباع المهدي بن تومرت بقيادة خليفته عبد المؤمن بن علي ، والذي انتهى بمقتل تاشفين بن علي ، وفرض الحصار على مراكش .

ثم ينتقل المؤلف إلى ذكر أخبار عبد المؤمن بن علي ؛ فيورد نسبه ، وأبرز الأحداث على عهده ، ومنها فنوحاته في بلاد المغرب ، وجوازه إلى الأندلس ، ثم يتطرق إلى ذكر خلفائه بشكل مختصر مع التركيز على جوازه إلى الأندلس ، وأبرز أعمالهم فيها .

وينتقل بعدهم إلى الحديث عن خلفاء بني مرين الذي استولوا علي ملك الموحدين في بلاد المغرب الأقصى، مع التركيز دائما علي اعمالهم في العدو الأندلسية ، ويوجز الاخبار عنهم بداية من السلطان أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق .

ويقدم في نهاية الكتاب خلاصة يلم فيها بشكل وجيز بملوك الدول سالفة الذكر، ويذكر القبائل البربرية المنضوية تحت لواء بني مرين ، ويختم بالدعاء في خاتمة كتابه للسلطان النصري محمد الغني بالله ،

[°] الحلل الموسية - مقدمة الكتاب .

والميزة العامة التي تطبع كتاب الحلل الموشية أن مؤلفه يركز كثيراً على تاريخ العودة الأندلسية بحكم انتمائه إليها ، ومع ذلك فهو لا يورد أي خبر يتعلق بتاريخ ملوك غرناطة المعاصرين له .

مصادره : يقول المؤلف : " وانتقيته من عدة من الأسفار مجموعة من دواوين العلماء الكبار " • ، وقد ذكر في أغلب الأحيان المؤلفات التي اعتمد عليها ؛ فيذكر عناوينها تارة ، وأسماء مؤلفيها تارة أخرى ، وفي أحيان أخرى كان يذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه ، وأبرز المؤلفين الذين اعتمد عليهم :

الزهري : هو ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري الأندلس ، نشأ بالأندلس ، وتجول بها ، وتوفي فيها بعد سنة 546هـ/1151م ، " معنى كلمة جغرافية في الأصل خريطة ، ويؤكد هذا المعنى قول الكاتب مراراً: صورنا أو رسمنا " (الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، مقدمة التحقيق).

يتناول المؤلف في كتابه وصف العديد من أقاليم المشرق والمغرب ، وقد خصص الجزء الأكبر لبلده الأندلس ، وقد اعتمد في كتابه هذا على مشاهداته الشخصية وعلى ما سمعه من المعاصرين له وبخاصة فيما تعلق ببلاد العودة الأندلسية ، ويؤكد ذلك التفاصيل الدقيقة التي خص بها هذه البلاد متحدثاً عنها مراراً بصيغة المتكلم قائلاً مثلاً : رأت ... شاهدت زيت .. وجدت .. " ، وهي العبارات التي لا يستعملها عندما يتحدث عن يتحدث عن غيرها من البلاد (الزهري أبو عبد الله كتاب الجغرافية ، 1968 ، مقدمة المحقق) ، كما اعتمد على بعض المؤرخين والجغرافيين السابقين له من أمثال المسعودي وابن حيان القرطبي والعذري (أبو مصطفى ، د. ت ، ص 26).

رغم العيوب التي تتخلل الكتاب (الاختصار الشديد - عدم استقامة السياق أو سلامة الأسلوب) ، إلا أنه يتضمن ومعلومات جغرافية واقتصادية غاية في الأهمية والقيمة ، وبخاصة ما تشتهر به كل مدينة من محاصيل زراعية ونباتية و معادن وصناعات إضافة إلى الإشارات الكثيرة المتعلقة بالعلاقات التجارية بين الأندلس وغيرها من البلاد.

أبو عبيد عبد الله البكري : وهو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري الأندلسي المتوفى عام 487هـ/1094م.

يكتسي كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري أهمية خاصة لأن مؤلفه تمكن من استعمال مصادر لم يستعملها الجغرافيون الذين سبقوه ، إضافة إلى المعلومات المستفيضة التي استمدتها من تحرياته الخاصة . ومن هنا فهو يتوسع في الحديث عن الفتح الإسلامي ، ويقدم أخباراً مهمة عن الدول الأولى التي قامت بالمغرب ، ويعتبر كتاب البكري المصدر الأقدم عن تاريخ المرابطين في أيامهم الأولى ، ولا يغفل إبراز

*- ابن سماك العالمي - الحلل الموشية - مقدمة المؤلف .

أسماء الأعلام من الدول التي يعرض لها ، وبالخصوص علماء الأدارسة ، كما يهتم بوصف المدن ومعمارها واقتصادها وعاداتها ، وهذه الميزات كلها تجعل جغرافية البكري مصدراً بالغ الأهمية عن تاريخ وجغرافية المغرب الإسلامي (البكري ، 1992). ويتضمن الجزء الثاني من الكتاب أخباراً عن بلاد المغرب حيث يقودنا المؤلف في طريق الإسكندرية إفريقية إلى بلاد المغرب ، وتتوالى المعلومات عن المسالك والممالك ، ووصف المدن بشيء من التطويل أ

التقصير كما نجد تحليلات تاريخية طويلة عن الأدارسة وبر غواطة والمرابطين (البكري ، 1992، ص 648 - 890)، وتضمن القسم الأخير من الكتاب وصفاً عاماً للأندلس ، حيث يتعرض المؤلف إلى تقسيماته الجغرافية ؛ فجباله ، ثم يستعرض أهم المدن الأندلسية بداية من مدينتي قرطبة وإشبيلية، ويختم كلامه عن العودة الأندلسية بالحديث عن جليقية وأبرز مدنها ومسالكها (البكري ، 1992 ، ج 2 صص 890 - 912).

على الرغم من أن أبا عبيد البكري لم يغادر الأندلس إلا أنه جمع بالاعتماد على مؤلفات الجغرافيين والمؤرخين الذين سبقوه والتجار الذين اجتمع بهم اجتمع بهم مادة علمية جغرافية وتاريخية ذات أهمية كبرى قد لانجد الكثير منها في مؤلفات الجغرافيين الآخرين .

أبو يحيى بن اليسع : هو أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بين عبد الله (عون الله في صلة الصلة) بن اليسع بن عمر (عبد الله في صلة الصلة) الغافقي الجباني البلنسي المحدث الحافظ ، المقرئ ، النسابة الأديب المؤرخ ، نشأ بالمريّة ، وأخذ القراءات عن أبيه وأبي العباس القصبي وابن رشد وغيرهما ، رحل إلى المشرق فاستوطن الإسكندرية واتصل بأملاك صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وألف له كتاب " المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب " وقد نقل عنه المقرئ في النفح وابن القطان في نظم الجمان ، وكانت وفاته سنة 575هـ / 1179م) * .

محمد بن الخلف : هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إسماعيل الصدفي البلنسي ، ويعرف بأبن علقمه ، ينتحل الكتابة وقرض الشعر على تقصير فيهما ، وله تاريخ في تغلب الروم على بلنسية قبل الخمسمائة

* ابن الأبار القضاعي - معجم أصحاب القاضي الصدفي - دار الكتاب العربي - القاهرة - 1387هـ / 1967م - ص 334 - 335 / ابن الأبار القضاعي - التكملة لكتاب الصلة - تحقيق عبد السلام الهراس - دار الفكر - بيروت - 1415هـ / 1995م - ج 4 ص 237-238 / ابن سعيد الغرناطي الأندلسي - المغرب في حلي المغرب - تحقيق خليل المنصور - دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م - ج 2 ص 72 / ابن القطان المراكشي - نظم الجمال لترتيب ما سلف من أخبار الزمن - تحقيق محمود علي مكي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط 1 - 1990م - ص 83+ هامش 3 / مخلوف محمد بن محمد - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - تحقيق عبد المجيد خيالي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - 1424هـ / 2003م - ج 1 ص 222 / ابن الزبير أبو جعفر أحمد بن إبراهيم - صلة الصلة - تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط - 1416هـ / 1995م - ق 5 - ص 306 - 307 / محمد المنوني - المصادر العربية - ج 1 ص 48 .

سماء ب" البيان الواضح في الملم الفادح " وله تأليف غيره ، مولده سنة 428هـ/1036م، وتوفي يوم الأحد لخمس بقين من شوال سنة 1115/509م(القضاعي ، 1973، ص184).

كتاب الأنوار الجليلة لابن الصيرفي : وهو أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري المعروف بأبن الصيرفي ،تولى الكتابة بقرنباطة عن الأمير أبي محمد تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ، وألف كتاب الأنوارالجليلة الذي ضمّنه العجاب إلى سنة ثلاثين وخمسمائة ، ثم أوصله إلى قرب وفاته ، قال عنه مؤلف مفاخر البربر بعد حديثه عن دولة المرابطين : " ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع كتاب ابن

الصير في الذي ألفه في دولتهم ، وسمّاه بالأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية ، وهو كتاب ممتع مفيد " ، وألف كتاب اخر سمّاه "تقصّي الأنباء في سياسة الرؤساء " ، وكانت وفاته بقرنباطة في حدود سنة 1174/570م (القرنباطي، 2005 ، ص 152).

ابن بجير : اعتمد عليه ابن عذارى في القسم الخاص بالموحدين من كتاب البيان المغرب حيث اقتبس منه أخبارًا تتعلق بالمرحلة الانتقالية من الحكم المرابطي إلى الحكم الموحي ، وبخاصة منها الفترة الممتدة من وفاة تاشفين بن علي إلى دخول الموحيين مدينة مراكش كما يقتبس منه أبياتا شعرية قالها بعد قيام المنصور بإراقة الخمر ، ومنع انتشار تعاطيها في بلاده ، وهو ما يثبت أن ابن بجير كان مؤرخا وشاعرا ، وقد عاصر نهاية المرابطين وشطرًا من دولة الموحيين (المركشي، 1985 ، ص 18 - 20 - 23 - 25 - 26 - 27 - 173).

ابن القطان وهو أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني الذي استمر بقيد الحياة حتى منتصف القرن السابع الهجري / 13 م، وهو مؤلف كتاب "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان". إن القطعة الوحيدة الباقية من هذا الكتاب الجليل ليست سوى جزءا بالغ الصغر من تلك الموسوعة الضخمة الخاصة بجغرافية وتاريخ المغرب والأندلس طيلة ستة قرون ، وتتناول هذه القطعة أخبار ثلاث وثلاثين سنة أي من سنة 501 إلى سنة 533هـ / 1107 - 1138م ، بل إن تاريخ هذه السنوات ليس كاملا مستوفيا إذ نجد فيه فجوات وخروم كثيرة (المراكشي ، نظم الجمان ، ص 45 - 46) (المنوني ، ج 1 ، ص 57).

إن المنتبغ للنقول التي اقتطفها المؤرخون الأندلسيون والمغاربة من نظم الجمان " يتبين له مدى قيمة هذا الكتاب ووفرة المادة التاريخية التي تضمنتها صفحاته ومن أبرز الذين نقلوا عنه ابن عذارى المراكشي وابن السماك العاملي مؤلف الحلل الموشية وابن الخطيب لسان الدين في كتاب أعمال الأعلام ، وصالح بن عبد الحليم في كتاب الأنساب ومفاخر والونشريسي صاحب كتاب المعيار المغرب(ابن القطان، ص40-45).

وكتاب في جملته مذهبي الطابع يكتبه رجل من رجالات الدولة الموحدية ، وهو متعصب لها أشد التعصب حيث يشيد بالائها ، ويهاجم في عنف بالغ ويحاول ستر عيوبها ويؤكد ذلك مهاجمته للمرابطين بأحد لسان (ابن القطان ، ص 48).

ابن صاحب الصلاة : وهو أبو مروان عبد الملك بن أحمد الباجي الشهير بابن صاحب الصلاة المتوفى عام 594 هـ - 1198م ، مؤلف كتاب المنّ بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور المهدي بالموحدين " .

يعتبر هذا الكتاب مصدرًا مهما في دراسة تاريخ دولة الموحدين في المغرب والأندلس ، حيث يؤرخ المؤلف لفترة من عصر الموحدين تستوعب خمسة عشر عاما يبدأها من عام 554هـ/1159م ، وتخص عهد عبد المؤمن بن علي ، وينتهي تأريخه أثناء عام 568هـ/1172م ، ويقدم للمؤلف في كتابه تفاصيل وافية عن الأحداث والأعمال الاقتصادية والمنشآت المعمارية ، وعن الأنظمة الموحدية، الحياة الفكرية والأدبية ، إضافة إلى نشر مجموعة من الرسائل الموحدية والقصائد والقطع كما يورد بعض التراجم الأندلسية (ابن صاحب الصلاة عبد الملك ، 1987، ص 25-26).

يمكن تقسيم المعلومات الواردة في الكتاب إلى ثلاثة أقسام : أولها معلومات استقاها من الرواة الذين تحدثوا إليه، وثانيها المعلومات كان شاهداً فيها بنفسه أما القسم الأخير فهي المعلومات التي ينقلها عن بعض المؤلفين المعروفين ، أو عن بعض الوثائق الرسمية للدولة مما استأثر به على سائر المؤرخين (ابن صاحب الصلاة عبد الملك ، 1987، ص 34-35).

نظراً لقيمته التاريخية الكبيرة كان كتاب المنّ بالإمامة مرجعاً لجلّ المؤرخين المتقدمين منهم والمتأخرين ، من أمثال ابن القطان وابن عذاري وغيرهم ، الذين اعتمده كمصدر يستقون منه معلوماتهم ، وبذلك حفظوا لنا الكثير من الأخبار التي لم ترد في القطعة التي عثر عليها من كتاب ابن صاحب الصلاة (ابن صاحب الصلاة عبد الملك ، 1987، ص 37-38).

أبو علي الأشيري : هو أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب ، يعرف بابن الأشيري ، من أهل تلمسان ، نشأ بها واخذ عن أبي علي الخراز ، وأخذ بالمريّة عن أبي الحجاج بن يسعون سنة 540هـ/1145م، وكان من أهل العلم بالقراءات واللغة والغريب ، يغلب عليه الأدب ، وكان ناظماً ناثراً ، وله مجموع في غريب الموطأ، ومختصر في التاريخ سماه " نظم اللآلي في فتوح الأمر العالي " وموضوعه تاريخ الموحدين ، كان في أول أمره كاتباً لتأشيفين بن علي ، ثم أصبح من كتاب الموحدين ، وكتاب وفاته سنة 569 هـ / 1073م (ابن الأبار ، ج1 ص 218) (ابن صاحب الصلاة ، ص 434) (ابن ، 1985، ج2 ص92) (ابن القطان ، ص 210).

البيذق الصنهاجي : هو أبو بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيذق ، الذي يعني الرجل قصير القامة ، كان من مرافقي المهدي بن تومرت عند عودته إلى المغرب ، وكانت وفاته على الأرجح سنة 555هـ / 1160م •، وهو مؤلف كتابين هما :

أ - أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين : عرف أبو بكر الصنهاجي بالتصنيف الذي وضعه عن أخبار المهدي ابن تومرت ، وتأسيس دولة الموحدين على يد عبد المؤمن بن علي (عبد الحميد حاجيات ، 1986م ، ص7- 21) ، ويشتمل كتاب البيذق على قسمين : أحدهما خاص بدعوة ابن تومرت ، ويتضمن رحلته إلى المغرب وظهور دعوته (عبد الحميد حاجيات ، 1986م ، ص29- 65) ، والثاني يتحدث فيه

عن حركة عبد المؤمن بن علي الكومي ، تأسيسه للدولة الموحدية (عبد الحميد حاجيات ، 1986م ، ص69-119) ، ويتحدث فيه عن التأثيرين على يوسف بن عبد المؤمن بالمغرب والعودة الأندلسية (عبد الحميد حاجيات ، 1986م ، ص123-138). سجل البيذق في كتابه هذا ما وصل إليه من أخبار ، وما شاهده من أحداث بأسلوب واضح ولغة بسيطة تتخللها عبارات عامية وكلمات بربرية ، معتمداً في أغلب ذلك على الذاكرة ، مستعملاً ضمير المتكلم في الغالب عند روايته للخبر . يعتبر ما وصلنا من كتاب البيذق من المصادر الأساسية لتاريخ الموحدين حيث تضمن معلومات في غاية الأهمية عن حالة المجتمع وأوضاع القبائل والطبيعة التفكير (سعيدوني ، 1999، ص 61 – 63).

ب- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب : وهذا الكتاب مبثور الأول ، ويمتاز رغم صغر حجمه بإعطاء بيانات عن التنظيم السياسي لحركة الموحدين كما يمتاز بذكر مراتب القبائل التي ساندتها (الصنهاجي ، 1971 ، ص7) . يبتدئ المؤلف في الجزء الموجود منه باتحذير من الغرور بالنسب (الصنهاجي ، 1971 ، ص9-12)، ثم يذكر نسب المهدي ابن تومرت ومن إليه ، ثم نسب الخليفة عبد المؤمن بن علي ونسب أمه وإخوته وقربته ثم يذكر نسب الشيخ أبي محمد عبد الله بن محسن البشير وبعض أخباره ثم يتحدث عن أهل دار المهدي ، وأصحابه ببلاد مصر وأصحابه بالمغرب ، ويتطرق بعدها إلى عملية تمييز الموحدين علي يد ابن تومرت مع ذكر أنسابهم وبطون قبائلهم (الصنهاجي ، 1971 ، ص12-60) (المنوني ، ج 1 ، ص43).

أبو القاسم الملاحي : هو أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد الغافقي الملاحي ، نسبة إلى قرية الملاحة من قرى غرناطة ، مؤرخ غرناطة وأديبها ، أخذ عن أكثر من مائة وخمسين شيخاً ، كان نسبة إلى قرية الملاحة من قرى غرناطة مؤرخ غرناطة وأديبها ، أخذ عن مائة وخمسين شيخاً ، كان

* ولمزيد من التفاصيل عنه انظر مقدمة التحقيق. البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي - أخبار المهدي بن تومرت - تحقيق عبد الحميد حاجيات - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط2 - 1986م - صص7-21.

مقدمًا في صناعة الحديث ، شديد العناية بالرواية ، حسن الخط ، جيد الضبط حافظا الأسماء الرواة ، عارفا بأخبارهم ، ألف تاريخًا في علماء البيرة وأنسابهم وأنبأهم ، ومن تواليفه " كتاب لمحات الأنوار ولفحات الأزهار في ثواب القرآن " ، وكتاب أنساب الأمم العرب والعجم ، وسماه بالشجرة ، وكتاب وفاته سنة 619هـ / 1222م ، وقيل في التي بعدها (ابن الأبار ، ج2 ص 118 - 120 / الأندلسي ، 1997م، ج2، ص 100 / المراكشي، ج6، ص413-418).

أبو فارس عبد العزيز الملزوزي : هو أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزي النجار، المكناسي الدار ، ويعرف بعزوز كان الشاعرًا مكثرًا سيال القريحة ، جسورًا على الأمور ، علق بخدمة الملوك من آل عبد الحق وأبنائهم ، ووقف أشعاره عليهم ، ومن شعره أرجوزة نظمها بالخضراء في شوال سنة 684هـ/1285م ورفعها إلى السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق ، سماها "بنظام السلوك في الأنبياء والخلفاء وملكوك " لم يقصر فيها عن إجادة ، وكانت وفاته بسجن فاس بسعاية سعيت به في وسط علم 697هـ / 1297م (الملزوزي، 1963 ، ص 13 / ابن الخطيب، ج4، ص 11 - 15 / الفاسي ، 1999، ص508).

ابن رشيق : هو أبو علي الحسين بن عقيق بن الحسين بن رشيق التغلبي المرسي ثم السبتي ، العالم الباحث المحقق ، في التاريخ ، رباتًا في الأدب ، شاعرا مقلعا ، عجيب الاستنباط ، قادرا علي الاختراع ، استدعاه بأخذه السلطان أبو يعقوب فاستكتبه ، ثم لحق بغرناطة ، ومدح السلطان بها ، وله الكتاب الكبير في التاريخ المسمي ب"ميزان العمل في أيام الدول " ، وهو من أطرف الموضوعات وأحسنها شهرة ، وكان بقيد الحياة سنة 674هـ / 1275م ، ويذكر المؤلف أنه اقتبس نسب المهدي من " شجرة أنساب الخلفاء والأمراء " لابن رشيق(ابن الخطيب ، ج1، ص264-267)

منهجه : يحدد المؤلف في مقدمة كتابه منهجه فيقول : " واقتصر في ذلك كله علي القليل خوفا من الإكثار ... ووضعت كل نازلة في زمانها مندرجة في اسم سلطانها، وسقت خبر ملوكها أحسن مساق على انتظام من القول واتساق ، واقتصر في الدولة السنية اليعقوبية المرينية على التواريخ دون الأخبار جنوحا للإيجار وميلا للاختصار ... على أنني لم أخله من قطع الأشعار ، ونكت الرسائل القصار ، وتضمين مسائل نادرة يتعجب من وقوعها ، وموعظة يعتبر بمسوعها ، وأوصاف كائنة تصرّح بخبر تابعها ومتبوعها " ، وهدفه من ذلك تقريب الصورة إلي القارئ ؛ فيتصور الإنسان الحروب ومكائدها، ومن ل يشاهدها بنفسه فكأنه يشاهدها ؛ فالكيس إذا نظر بفطنته في أخبار الناس ، واطلع منها على وصف الحروب والمراس ، قام له ذلك المقام المشاهدة والعيان ، وتمثلت له الأحداث مصورة بأفصح البيان ؛ فيزيد بذلك حنكة وتجربيا ، ويكتسب تخريجا وتدريبيا . **قيمة الكتاب** يعتبر كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية كما قال الدكتور محمود علي مكي : " من المصادر التاريخية المهمة ، وهو تأريخ

مفصل للدولة المرابطية ، ثم لصدر الدولة الموحدية حتى نهاية خلافة عبد المؤمن بن علي، (مقدمة تحقيق الزهرات المنثورة ، ص 40) وقال الدكتور أحمد مختار العبادي : " الكتاب علي وجه العموم قيم ومفيد جداً لأنه تضمن حقائق تاريخية ثابتة صححت لنا الكثير من الأخطاء التي وردت في الكتب الأخرى حول تاريخ بناء مدينة مراكش ، وأصل تسمية المرابطين ، والنظام الحربي المغربي على عهد المرابطين والموحدين (تاريخ المغرب والأندلس ، ص 347). إن رأي هاذين المؤرخين كفيل بالدلالة على قيمة كتاب الحلل الموشية الذي يعد بحق من أهم المصادر التاريخية المتعلقة بتاريخ المغرب الإسلامي ، وبخاصة منها تاريخ المغرب الأقصى والأندلس التي يركز المؤلف كثيرا عليها باعتبارها المسرح الأهم للأحداث التاريخية التي دارت منذ قيام دولة المرابطين وإلى غاية عصر المؤلف وهي سنة 783هـ/1381م .

و مما يزيد من قيمة الكتاب أن صاحبه من غرناطة ، ولذلك فقد ركز على الأحداث التي دارت رحاها في العدة الأندلسية، بخاصة في الفترة الممتدة من سنة 479هـ/1086م، تاريخ الجواز الأول الأمير المسلمين يوسف بن تاشفين المرابطي إلى سنة 684هـ/1285م، وهو تاريخ الجواز الرابع للسلطان المريني أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق، وخلال ذلك يورد إلى جانب الأخبار المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب أخبارا أخرى عن تاريخ الأندلس لانجد الكثير منها في بقية المصادر المتوفرة لدينا وسأشير إليها في هوامش التحقيق . وقد ساعده على ذلك اعتماده على كثير من المصادر التاريخية المبتورة أو المفقودة في وقتنا الحالي ، ومنها " المن بالإمامة " لابن صاحب الصلاة ، و" نظم الجمان " لابن القطان ، و" البيان الواضح في الملم الفادح " لمحمد بن الخلف ، و" الأنوار الجليلة في الأخبار المرابطية " لابن الصيرفي ، و" ميزان العمل " و" شجرة أنساب الخلفاء والأمراء " لابن رشيق ، وكتاب ابن بجير وغيرها .

كما أن قيمة الكتاب تكمن أيضا في استفادة أبي القاسم محمد ابن سماك العاملي من الوثائق الرسمية المحفوظة بخزانة سلاطين بني الأحمر الأربعة الذين عاصروهم ، واشتغل في ديوان الإنشاء بغرناطة ، ويدل على ذلك الكثير من الرسائل والكتب التي انفرد المؤلف بإيرادها حيث لم نعثر عليها في المصادر المتوفرة لدينا الآن .

قائمة المراجع

- 1- ابن أبي زرع الفاسي (1999) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس - ط 2. - الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة .
- 2- ابن الأبار (1985) السيرة ؛ تحقيق حسين مؤنس . - ط 2. - القاهرة: دار العارف ، ج 1، ج 2.
- 3- ابن الخطيب (1983) الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ؛ تحقيق إحساس عباس . - بيروت: دار العربية للكتاب .
- 4- ابن الخطيب لسان الدين (1981). ربحانة الكتاب و نجعة المنتاب ؛ تحقيق محمد عبد الله عنان . - القاهرة : مكتبة الخانجي ، ج 2.
- 5- ابن سعيد الغرناطي الأندلسي (1997). المغرب في حلي المغرب ؛ تحقيق خليل المنصور . - بيروت : دار الكتب العلمية ، ج 2
- 6- ابن سماك العاملي أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد (2004) رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير ؛ تحقيق سليمان القرشي . - بيروت: دار الكتب العلمية .
- 7- ابن صاحب الصلاة عبد الملك (1987) . المن بالإمامة ؛ تحقيق عبد الهادي التازي. - ط 3. - بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 8- ابن عبد الملك المراكشي أبو عبد الله (1973) . الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة - السفر السادس ؛ تحقيق إحسان عباس. - بيروت : دار الثقافة .
- 9- ابن عذاري المراكشي (1985) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - قسم الموحدين - تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة . - بيروت : دار الغرب الإسلامي . - الدار البيضاء : دار الثقافة للنشر والتوزيع
- 10- ابن فركون أبو الحسين (1991) . مظهر المنور الباصر ؛ إعداد محمد بن شريفة . - الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة.
- 11- أبو عبيد البكري (1992) المسالك والممالك ؛ تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري . - تونس : الدار العربية للكتاب - بيت الحكمة
- 12- أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله الحوات الشفشاوني العلمي (مخطوط) . "الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة " . - مخطوط رقم د 2211 : فهرس المخطوطات .
- 13- أحمد مختار العبادي (1960) . "دراسة حول كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية " . - مجلة تطوان ، ع 5
- 14- البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي (1971) المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب - تحقيق عبد الوهاب بن منصور . - الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة

- 15- تحقيق عبد القادر بوباية (2005). مفاخر البربر .- الرباط : دار أبي رقرق للطباعة والنشر .
- 16- تحقيق عبد الوهاب بن منصور (1984) . "بلغة الأمانة ومقصد اللبيب فيمن كان بسببة في الدولة المرينية من مدرس و أستاذ و طبيب" .- الرباط: المطبعة الملكية .
- 17- الزهري أبو عبد الله (1968) كتاب الجغرافية ؛ تحقيق محمد حاج صادق .- دمشق: منشورات مجلة الدراسات الشرقية .
- 18- الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (د.ت) . الجغرافية ؛ تحقيق محمد حاج صادق .- القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية
- 19- سليمان بن محمد الحوات العلمي الشفشاوني (مخطوط) . " الدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية " .- مخطوط بخزانة الرباط ، رقم د 261 - ورقة 18.
- 20- العباس بن إبراهيم السملالي (2007م) الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من والأعلام ؛مراجعة عبد الوهاب بن منصور .- ط 3.- الرباط: المطبعة المكية ، ج 1
- 21- كمال السيد أبو مصطفى (د. ت) تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين .- إسكندرية:مركز الإسكندرية للكتاب
- 22- محمد إبراهيم الكتاني ، صالح التادلي (1997) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق .- الدار البيضاء:مطبعة النجاح الجديدة، مج5.
- 23- محمد بن عبد الله بن الموقت المسفيوي المراكشي(د-ت) السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية .- فاس : طبعة حجرية ، ج 2 .
- 24- محمد عبد الله عنان (1997) . نهاية الأندلس .- ط4 .- القاهرة : مكتبة الخانجي
- 25- محمود علي مكي (2004). ابن سماك العالم الزهراء المنثرة في النكت والأخبار المأثوره.- القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية .
- 26- الملزوي أبو فارس عبد العزيز (1963) نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك .- الرباط : المطبعة الملكية .
- 27- ناصر الدين سعيدوني (1999). من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي .- بيروت: دار الغرب الإسلامي .
- 28- نجاه المريني (د-ت) وصايا وتوقيعات أندلسية من خلال مخطوط "رونق التعبير في حكم السياسة والتدبير " - تأليف أبو القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي .- مجلة التاريخ العربي (جمعية المؤرخين المغاربة) ، ع 3